

# الرُّوحُ الْقُدُّسُ وَعِيشُ حَيَاةِ قَدَاسَةِ



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ١ بطرس ١٤ - ١٦؛ اشعيا ٦: ٣؛ عبرانيين ١٢: ١٤؛ ١ كورنثوس ٦: ١١؛ ١ تيموثاوس ١: ٨؛ مزمور ١٥: ١، ٢.

**آية الحفظ:** «وَاللهُ السَّلَامُ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتَحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ تسالونيكي ٥: ٢٣).

**من السهولة** يمكن، أن نفقد حساسيتنا لقداسة الله وألاً نفكر كثيراً في عداوة الله للخطية والشر.

والقداسة، على أي حال، هي موضوع هام في الكتاب المقدس. والاجتهاد في طلب القداسة لنصبح محبين وأتقياء مثل يسوع، يجب أن يشغل مكان الأفضلية في حياة كل مسيحي. فنحن مشدوهون أو مأخوذون بشعور «أنا أقَدَسُ مِنْكَ»، ولكننا ننسى بسهولة في الوقت ذاته معنى أن نعيش حياة طاهرة مقدسة.

محبة الله وقداسته مترابطتان وغير منفصلتين. بدون قداسة الله، قد تفقد محبته رونقها بتحولها إلى مجرد عاطفة؛ وبدون محبته تصير قداسة الله مُتَشَدِّدة وليست في متناول اليد. فكلتا الصفتين الحسنتين، محبته وقداسته جوهريتان لطبيعته.

الرُّوحُ الْقُدُّسُ له علاقة متأصلة مرتبطة بسعينا لطلب القداسة. أفليس اسمه الرُّوحُ الْقُدُّسُ؟ ويدعى «روح القداسة» (رومية ١: ٤). فاسمه يذكرنا بأن الله قدوس وأنه يتوق إلى أن يجعل الخطاة في هيئة قداسته.

في هذا الأسبوع ستكون لنا نظرة أعمق وأدقِّ عما يُقصد بالتعبير «أن نكون قديسين ونحيا حياة القداسة».

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١١ شباط (فبراير)

## قداسة الله

اقرأ ١ بطرس ١: ١٤ - ١٦. لماذا يكون الدافع النهائي للقداسة هو عبارة عن حقيقة الله وطبيعته ذاتها؟ ما الذي يحدو بك أو يدفعك كي تحيا حياة القداسة؟ ما الذي يعنيه القول بأن الله قدوس؟

قد يكون محبباً أن نركّز على محبة الله ونتجاهل قداسته. فبينما الله هو محبة، فإن فكرة القداسة مرتبطة غالباً باسم الله في كلمته المقدّسة أكثر من أي صفة أخرى (مزمور ٨٩: ١٨؛ إشعياء ٤٠: ٢٥؛ إرميا ٥١: ٥؛ حزقيال ٣٩: ٧؛ رؤيا ٤: ٨)، القداسة تصف النقاوة والكمال الأدبي لطبيعة الله. وقداسة الله تعني أنه حسن للغاية وبريء [خالٍ] كلياً من الخطيئة والشرّ. وقداسة الله معناها كمال كل الصفات الأخرى التي تُنسب إليه.

إن يكن الله بذاته كلي القدرة (قوة متناهية) وكلي المعرفة (معرفة كاملة) وموجود في كل مكان ولكنه ليس كلي القداسة، لأصبح بالنسبة لنا قوة غاشمة نخشاها وترتعب فرائصنا منها. وعلى النقيض، إنّه إله ينبغي علينا أن نحبه.

إن قوته هي قوّة مقدّسة. ورحمته هي رحمة مقدّسة، وحكمته هي حكمة مقدّسة، ومحبته هي محبة مقدّسة. بهذا المنطق تكون القداسة هي أكثر كلمة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالألوهية لأنها مرتبطة بطبيعة الله ذاتها. إن إنكار نقاوة قداسة الله، لهي ربما تكون أسوأ من إنكار وجوده. فإنكارنا لوجوده يجعلنا نظن أنه غير موجود، أما إنكار قداسته يعني أنه إله غير محب وحقود، يتربص بمخلوقاته ليوقع بها.

قداسة الله تحمل المعنى أنه منفصل عن الخطيئة وهو مكرس كلياً لطلب الحُسن الكامن فيه والذي يمثله. بكلام آخر، القداسة تدلّ على صفة التواصل بالإضافة الى الصفة الأدبية النبيلة. فهي تحوي الانفصال عن الخطيئة والتكريس الكامل لمجد الله. في إشعياء ٦: ٣ وفي رؤيا ٤: ٨، يوصف الله بـ «قدوس، قدوس، قدوس». عندما أراد كتّاب كلمة الوحي الإلهي أن يؤكّدوا أمراً هاماً، كرّروا كتابة الكلمة عدّة مرات لاستعراض انتباهنا لما يُقال. ويسترعي يسوع انتباهنا إلى عبارات هامة بتكرار كلمات «الحقّ» (يوحنا ٥: ٢٤؛ ٦: ٤٧، إلخ)، أو «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ» (متى ٢٣: ٣٧)، أو عن طريق تكرار ذكر اسم مثل «مَرْتًا، مَرْتًا» (لوقا ١٠: ٤١). من بين صفات الله الحُسن، فقط تبرز قداسة الله المذكورة ثلاث مرّات مكرّرة على التوالي. وهذا يدلّ على شيء في غاية الأهمية: طبيعة الله هي، في الحقيقة، مقدّسة. إنّه طاهر و قدوس وطيب القلب.

كم كان الأمر يفزعك، بحق، لو أنّ إلهنا الجبار لم يكن قدوساً ومجيباً؟ ماذا تخبرك إجابتك عن سبب امتناننا وشكرنا على سجايا الله الحسنة وقداسته الكاملة؟

٦ شباط (فبراير)

الاثنين

## طبيعة القداسة

«إننا، كلا دنونا من يسوع ازددنا شعورا بما فينا من نقائص وعيوب، إذ نرى أنفسنا على حقيقتها في ضوء الكمال الإلهي. وما الشعور بالنقص إلا الدليل على أن خدع الشيطان قد بدأت تفقد قوتها علينا، وأن الضمير قد بدأ يستيقظ من سباته ويُبعث من موته، بفعل الروح القدس» روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٤٤).

**اقرأ أفسس ١: ٤؛ ٥: ٢٥ - ٢٧؛ عبرانيين ١٢: ١٤.** ما هو مقصد وترتيب الله لكل شعبه ولكنيسته؟

القداسة هي عطية الله، كما هي أيضاً وصيته. من ثمّ، يجدر بنا أن نصلي ونجتهد في طلبها ونتطلع لأن نعلنها يومياً. القداسة هي ثمر الروح معلنة في حياتنا ونحن لنسلك بالروح مع المسيح كل يوم (غلاطية ٥: ١٦، ٢٢، ٢٥). القداسة تتبلور في عبارة واحدة لتعني «على شبه المسيح». وهي تعني أننا خاصة المسيح وأولاده في طاعة حبية والتزام. والمعنى الأساسي الملازم لكلمة ومفهوم القداسة يدلي بالانفصال والتكريس لخدمة خاصة لله. ومن ناحية أخرى، القداسة تدلّ على حالة روحية داخلية بأن نكون قديسين صالحين طاهرين أمام الله، وهاتان الصفتان يجدر أن تظلا متضافرتين معاً.

يُدعى المؤمنون قديسين في العهد الجديد لعلاقتهم الفريدة بيسوع والتي تفرزهم لغرض مقدّس معين. كونهم مقدسين لا يجعلهم كاملين أخلاقياً بلا خطية. وإمّا هي تغيرهم حتى يبدأوا حياة نقيّة مقدّسة (قارن بما ورد في ١ كورنثوس ١: ٢، حيث يدعو بولس الرسول الكورنثيين مقدّسين، مع أنّهم ليسوا معصومين من الخطية أو كاملين). الدعوة للمؤمنين بأن يكونوا في القداسة التي بدونها لن يرى أحد الله (عبرانيين ١٢: ١٤). إنّ قبول الله لكل مؤمن هو قبول كامل من البدء، ولكنّ نمونا في القداسة هو عملية تدوم طيلة الحياة وهي تحتاج أن تمتدّ دائماً لمقاييس أبعد حتى نصبح أكثر فأكثر تغييراً إلى شكل ذلك الذي خلّصنا.

هناك احتدام وتوتر بين كون المرء مقدساً ومع ذلك يسعى في طلب القداسة. فكيف يكون سعينا لنيل القداسة مختلفاً لو أننا نعرف يقيناً بأننا خاصة الله ونحن مقبولون عنده بسبب تضحية يسوع المسيح لأجلنا؟

٧ شباط (فبراير)

الثلاثاء

## عامل القداسة

ماذا تخبرنا كورنثوس ٦: ١١، تيطس ٣: ٥، وعبرانيين ١٣: ١٢ عن القداسة؟

قداستنا تُنجز بالإيمان (عبرانيين ١١: ٦) بواسطة قوة الروح القدس (٢ تسالونيكي ٢: ١٣؛ ١ بطرس ١: ٢). يكتب الرسول بولس قائلاً «لَكِنْ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ الْهِتَا» (١ كورنثوس ٦: ١١). يزرع يسوع فينا نموّاً في القداسة طول الحياة مُعطيّاً ثمر الروح فينا. وتغييرنا كي نشبهه يأتي من الربّ الروح (٢ كورنثوس ٣: ١٨).

اقرأ غلاطية ٥: ١٦ ، ١٧ ماذا يخبرنا الرسول بولس في هذا النص؟

هناك حرب تحدث في كلّ مؤمن. إنّ الانشغال الذي يجابهنا جميعاً يتأتى من الحقيقة التي مفادها أنّ الخطيئة تسكن في داخلنا (رومية ٧: ٢٠). لقد عرف الرسول بولس عن هذه الحرب عندما صرخ معلناً قرب نهاية حياته: «أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامًا، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ١٣ ، ١٤).

اقرأ عبرانيين ١٢: ١ ، ٢. ماهي حرب الإيمان التي نشهها ضدّ الخطيئة؟

«الحرب التي دُعينا لكي نخوضها هي أن نثبت أنظارنا على المسيح يسوع، رئيس إيماننا، ومكمله» (عبرانيين ١٢: ١). غالباً ما نكون مثبّتين أنظارنا على أنفسنا في ديانتنا. نبالغ في التركيز على انتصاراتنا وهزائمنا بدلاً من تركيزنا على الله، الذي يستطيع وحده أن يمكّننا من النصر على الخطيئة. عندما يساعدنا الروح القدس كي نثبت

أنظارنا على يسوع، فلا تظللّ فينا رغبة لارتكاب الخطيَّة وكلّ ما يعرقل طريقنا يُطرح جانباً (عبرانيين ١٢: ١). ولكن عندما نركّز على خطايانا وتقصيراتنا، فنجد أننا قد حوّلنا أنظارنا عن يسوع ووجهناها على أنفسنا. وهذا يقود إلى الهزيمة بسهولة، لأننا بالنظر إلى سقطاتنا يتتابنا اليأس بسهولة، ولكن بالتطلّع إلى يسوع سوف تشجّع ونستطيع العيش بانتصار.

لو تصادف أن سألك أحدهم قائلاً «كيف أنتصر على الخطيَّة كما وعدني الكتاب المقدّس؟ فماذا تقول، ولماذا؟ أحضر إجابتك للصف للمناقشة يوم السبت.

٨ شباط (فبراير)

الأربعاء

## أساس القداسة هو ناموس الله

نعلم جيداً أنّ الله يدعونا لكي نحفظ ناموس وصاياه. فيتبادر إلى ذهننا السؤال: لماذا يجب علينا حفظ ناموس الله إذا كنّا لا نخلص بواسطته؟ الإجابة تكمن في فكرة القداسة.

**اقرأ رومية ٧: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.** ما هي السمات الأساسية التي يستخدمها الرسول بولس لوصف الناموس؟ كيف يعكس الناموس صفات الله؟

الناموس مقدّس، عادل وصالح. هذه الصفات السيادية الحسنة يوصف بها الله دون غيره. لذا، فالناموس هو تعبير عن سجايا الله. لكي نعيش حياة ممتلئة بالروح القدّس يعني أننا نعيش بانسجام حسب مطالب ناموس الله. فالناموس هو قاعدة قداسة الله التي لا تتغيّر. فالمستوى الذي يطلبه الناموس لا يتبدّل أكثر من إمكانية تبدّل الله وتغييره. لقد أكد يسوع بقوة عدم زوال الناموس، بل وأكد على وجوب أن يتّمم ويطاع كلّ جزء فيه (متى ٥: ١٧ - ١٩). إنّ حفظ الناس ليس أمراً تعسّفاً، بل هو من دواعي الأمانة. الناموس لا يخلّصنا ولا يستطيع. وما كان الناموس أبداً طريقنا للخلاص. وهذا هو السبب في أن يقول المسيح يسوع بطريقة ملفتة بأنّه «لِكَثْرَةِ الإِثْمِ (ومعناها عدم طاعة الناموس) تَبَزَّدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ» (متى ٢٤: ١٢). فالملحبة تتلاشى عندما لا يُقدَّر الناموس ويُطاع.

أقرأ رومية ١٣: ١٠، متى ٢٢: ٣٧ - ٤٠. لماذا تكون المحبة تكمياً للناموس، أي تكمياً واستيفاءً لمطالب الناموس؟

بينما يبرز ناموس الله كقاعدة وأساس قداسة الله، فإن قلب وجوهر قداسته هو المحبة. المحبة هي الاستجابة لأعمال الله الخلاصية وتُستعلن بالأمانة والإخلاص. فلن تستطيع أن تكون تلميذاً ليسوع دون أن تكون حافظاً وطائعاً للناموس بمحبة وضمير صالح. وحيث أنه من الممكن أن تحفظ حرفية الناموس بدون محبة، فإنه يتعدّر إظهار المحبة الحقيقية بدون حفظ الناموس. المحبة الحقيقية الخالصة تتوق لأن تكون أمانة صادقة. فالمحبة لا تنقض الناموس بل تكممه، وتستوفي مطالبه.

لماذا يُعدّ الناموس تعبيراً لمحبة الله لنا؟ كيف ترتبط المحبة بالطاعة؟

٩ شباط (فبراير)

الخميس

## السعي في طلب القداسة

أقرأ مزمور ١٥: ١، ٢؛ أفسس ٤: ٢٢ - ٢٤؛ تيموثاوس ٢: ٢١. ماذا تخبرنا هذه المراجع عن القداسة؟

القداسة هي الشرط الأساسي للتمتع بسعادة العشرة والشركة مع الله. وهي الشرط الأولي للفائدة المرجوة منّا لله. إننا نستوعب حقيقة المثل القائل: «ازرع عملاً تحصد عادةً، لزرع عادةً تحصد خُلُقاً» ويجدر بنا أن نضيف بقولنا «الخُلُق هو المصير». الشيء الوحيد الذي سوف نأخذه معنا إلى السماء هو أخلاقنا.

تنمية عادات جديدة وأخلاق جديدة، بالتأكيد، ليست تكريس النفس وتقديسها بمجهود ذاتي. فتكوين العادة هو الطريق الطبيعي الذي فيه يقودنا الرُوح القدس في القداسة. العادات جميعها هامة في سيرنا المسيحي وبخاصة تلك العادات التي تنمو متأثرة بالفضائل المسيحية الكتابية كالصبر والمحبة والأمانة واللطف والصلاح والرحمة وضبط النفس.

عندما يملأ الرُوح القدس قلوبنا، فما من شكّ سنكون في نشاط وحماسة من أجل الرب. ولكن كثيراً ما ننسى بأن الله هو الذي يقدّسنا وهو الذي سينهي علمه الذي

بدأه فينا من قبل (فيلبي ١: ٦). ونكون في بعض الأحيان منهمكين نقوم بشتي الأعمال لصالح الرب لدرجة ننسى معها أن نستمتع بقضاء وقت معه في الصلاة. فعندما نكون مشغولين جداً عن الصلاة، نكون حقيقةً مشغولين جداً عن أن نكون مسيحيين. لربما تكون معرفتنا ونجاحنا قد جعلنا نعتد على الذات وثق بها ثقة كبيرة، ونهمل في مهارتنا وبرامجنا الجميلة، وهكذا، ننسى أنه من دون المسيح ومن غير الروح القدس لا نستطيع أن ننجز شيئاً البتة.

النشاط المحموم ليس قداسةً. سيكون هناك أناس يعتقدون بأنهم قد أدوا أعمالاً جليلة للرب، وهم في الحقيقة لم يكونوا تابعين له بالمرة. «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَعْنَا قُوَاتٍ كَثِيرَةً؟<sup>٣٣</sup> فَحِينَئِذٍ أَصْرُحْ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!» (انظر متى ٧: ٢٢، ٢٣). هناك فرق كبير بين كونك تدعى من الله أو تدفع لتفعل أمراً لله. فإن لم نهدأ لنسمع دعوة الله، فإننا نقف في خطر الاندفاع الذاتي لنفعل ما ألفناه. ولكن لن يكون هناك قوة أو سلام ولا بركة دائمة من جراء عملنا إذا لم يكن حسب دعوة الله ومشيئته. فحاجتنا القصوى في قداستنا الذاتية هي تخصيص وقت ثمين للتواصل مع الله عندما نسمع صوته ونستلم قوة جديدة من حكمته منقادين بالروح القدس. إن هذا لسوف يطبع عملنا بكفاءة منقطعة النظير وقوة إقناع.

١٠ شباط (فبراير)

الجمعة

## لمزيد من الدرس

اقرأ من روح النبوة «مثل الخميرة» في كتاب «المعلم الأعظم»، صفحة ٨٢ - ٩٠. كيف نبدأ لنستوعب قداسة الله عندما تكون طبيعتنا ساقطة وفسادة وطبيعته هي قداسة بلا حدود؟ قداسته تجعله ينفرد بها على عالم الخطية والموت الذي يختبره البشر. ومع ذلك، ها هو أكبر أمر مذهل! الله يقدم لنا فرصة سانحة بأن نشترك في قداسته. هذا مجرد جزء من علاقة العهد المقدس معه، «كَلِّمُ كُلَّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قَدِيسِينَ لِأَنِّي قُدُّوسُ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ» (لاويين ١٩: ٢)، أو كما يقول سفر العبرانيين: «لأنه يقول لهم لأمّا: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أَكْمَلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودَا عَهْدًا جَدِيدًا... لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَدْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (عبرانيين ٨: ٨ - ١٠). في هذه المراجع الكتابية يمكننا أن نرى العلاقة بين القداسة والعهد والناموس. لا يمكننا أن نصير كاملين بدون طاعة ناموس الله، ونحن نطيع ناموسه، فقط، عندما يكتب الله شخصياً (الروح القدس) ناموسه في قلوبنا وعقولنا. يا له من امتياز مقدس ننال «لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ» (عبرانيين ١٢: ١٠)، التي نعبّر عنها بحبة طائعة لناموسه المقدس.

## أسئلة للنقاش

١. راجع مع أعضاء الصف إجابتك على السؤال الوارد في نهاية الدرس ليوم الثلاثاء الذي يطلب منك فيه الردّ على سؤال أحدهم عن كيفية التأكد من الانتصار على الخطيئة بحسب وعد الله، فكيف تجيب؟
٢. ماذا تعني كتابة ناموس الله على ألواح قلوبنا وفي عقولنا؟ لماذا يختلف هذا الإجراء عن مجرد كتابته على لوحى الحجر؟
٣. عندما تتناول موضوع قداسة الله، فَعَمَّا تفكّر؟ تحاور مع أعضاء الصف ودع كل فرد يتحدّث عن تخيُّله عمّا تشبهه قداسة الله، وما الذي يعلنه يسوع لنا عن قداسة الله؟
٤. ما هو أساس قداستنا؟ ما هي كيفة الحصول على القداسة؟
٥. لقد ورد في درس يوم الأربعاء أنّ «الناموس لا يخلّصنا. لا يستطيع أبداً. وما كان الناموس يوماً طريقنا للخلاص. وإنما هو مسلك المخلّصين». كيف يساعدنا هذا المفهوم على إدراك دور الناموس في حياة المسيحيين المقدّسين الذين يهيمن عليهم ويعمل فيهم الرُّوح القُدُس؟

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---